ننا عمل الصوفيون قبلي لم اجد لنفسي فيه حظا فتعلقت بوعظك لوالي الحكيم قال فامر بضرب
عنقه فاخرج وانا قاعد على الباب فتلقوني في ذلك النوب ونادى يا ... هذا
فكيا خذه قال حارث فاختفيت عنه فاخذه اقوام غربا فدفنوه وكنت معهم لا اعلمهم بحاله
فامنت في مسجد في المقابر محزونا على الفتى فغلبتني عيناي فاذا هو بين وصائف لم ار احسن
منهن وهو يقول يا حارث ابشر والله الا كنت من الذين يعملون احوالهم ويطيعون ربهم قلت وما
فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركبان فقلت من انتم قالوا اخوك هذا كلاما
له فلم يكن في قلبه مما وصفت شي يخرج للامر والنهي وان الله عز وجل انزله معنا وغضب لعبده

وعن احمد بن ابراهيم المقري قال كان ابو الحسين النوري رجلا قليل الفضول لا يسال عما لا يعنيه
ولا يفتش عما لا يحتاج اليه وكان اذا راى منكرا غيره ولو كان فيه تلفه فنزل ذات يوم الى مشرعة
تعرف بمشرعة الفحامين يتطهر للصلاة اذ راى زورقا فيه ثلاثون دنا مكتوبا عليها
بالقار لطف فقراه وانكره لانه لم يعرف في التجارات والبيوع شيا يعبر عنه بلطف فقال
للملاح اي شي في هذه الدنان قال وايش عليك امض في شغلك فلما سمع النوري من الملاح هذا
القول ازداد تعطشا الى معرفته فقال له احب ان تخبرني اي شي في هذه الدنان فقال
الملاح انت والله صوفي فضولي هذا خمر للمعتضد يريد ان يتمم به مجلسه فقال النوري وهذا
خمر قال نعم فقال احب ان تعطيني ذلك المردي فاغتاظ الملاح عليه وقال لغلامه اعطه
المردي حتى انظر ما يصنع فلما صار المردي في يده صعد الى الزورق فلم يزل يكسرها دنا دنا
حتى اتى على اخرها الا دنا واحدا والملاح يستغيث الى ان ركب صاحب الجسر وهو يومئذ
بشر بن مونس افلح فقبض على النوري واشخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه
قبل كلامه ولم يشك الناس انه سيقتل قال ابو الحسين فادخلت عليه وهو جالس على كرسي
حديد وبيده عمود يقلبه فلما راني قال من انت قلت محتسب قال ومن ولاك الحسبة قلت الذي
ولاك الامامة ولاني الحسبة يا امير المومنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع راسه الي
وقال ما الذي حملك على ما صنعت قلت شفقة مني عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه
عنك فقصرت عنه فاطرق مفكرا في كلامي ثم رفع راسه وقال كيف تخلص هذا الدن الواحد من جملة
الدنان فقلت في تخلصه علة اخبر بها امير المومنين ان اذن فقال هات خبرني فقلت
يا امير المومنين اني اقدمت على الدنان بمطالبة الحق سبحانه وتعالى لي بذلك وغمر قلبي شاهد

الاجلال

الاجلال للحق وزالت المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فاقدمت عليها بهذه الحال الى ان
صرت الى هذا الدن فخرجت نفسي كبرا الى اني اقدمت على مثلك فمنعت ولو اقدمت عليه بالحال
الاول وكانت ملء الدنيا دنانا لكسرتها ولم ابال فقال المعتضد اذهب فقد اطلقنا يدك
غير ما احببت ان تغيره من المنكر قال ابو الحسين فقلت يا امير المومنين تبغض التغيير
لاني كنت اغير عن الله عز وجل وانا الان اغير شرطيا فقال المعتضد ما حاجتك قلت يا امير
المومنين تامر باخراجي سالما فامر له بذلك وخرج الى البصرة فكان اكثر ايامه بها خوفا من ان
يساله احد حاجة يسالها المعتضد فاقام بالبصرة الى ان توفي المعتضد ثم رجع الى
بغداد فهذه كانت سيرة العلما وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم
بسطوة السلاطين لكنهم اتكلوا على فضل الله ان يحرسهم ورضوا بحكم الله ان يرزقهم الشهادة فلما
اخلصوا لله النية اثر كلامهم في القلوب القاسية فلينها وازال قساوتها واما الان
فقد قيدت الاطماع السن العلما فسكتوا وان تكلموا لم تساعد اقوالهم احوالهم
فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لافلحوا ففساد الرعايا بفساد الملوك
وفساد الملوك بفساد العلما وفساد العلما باستيلا حب المال والجاه ومن استولى
عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الاراذل فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان
على كل حال اخر كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله اجمعين

كتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة وهو
الكتاب العاشر من ربع العادات من كتاب احيا علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق كل شي فاحسن خلقه وترتيبه وادب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
فاحسن تاديبه وزكى اوصافه واخلاقه ثم اتخذه صفيه وحبيبه ووفق
للاقتدا به من اراد تهذيبه وحرم عن التخلق باخلاقه من اراد تخييبه وصلى الله
على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا اما بعد
فان اداب الظواهر عنوان اداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال
نتيجة الاخلاق والاداب رشح المعارف وسرائر القلوب هي مغارس الافعال
ومنابعها وانوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينها وتجليها وتبدل بالمحاسن

Copyright © King Saud University